



الضرائب والسعر تنفيذ إدعاءات صناعة التبغ

هناك العديد من الدول التي زادت فيها الضرائب المفروضة على التبغ زيادة كبيرة دون أن تطرأ أية تغييرات على معدّل التهريب/الإنتاج غير الشرعي. تفيد التجربة أنه يمكن التحكم في هذه الأنشطة غير القانونية والحد منها باستخدام الوسائل القانونية (على سبيل المثال، استخدام طوابع ضريبية ظاهرة وأرقام تسلسلية وعلامات مميزة للعبوات وملصقات التحذير من الأخطار الصحية، على أن تُدرج باللغة المستخدمة محلياً)، وكذلك عن طريق إنقاذ القانون والقوانين الجمركية (مثل تحسين عملية تدقيق الشركات واستخدام نظم أفضل للتعقب والحوكمة الجيدة) وتطبيق عقوبات أكثر شدة وصرامة على المخالفين للقوانين والأنظمة.¹ ويمكن تمويل تلك الأنشطة من خلال الإيرادات الناتجة عن زيادة الضرائب.

لقد أدت زيادة الضريبة على التبغ إلى جني فوائد عظيمة فيما يتعلق بالصحة والإيرادات حتى في الدول التي يوجد فيها تهريب. فزيادة الضرائب تحد من الاستهلاك وتزيد من إيرادات الحكومة، حتى في ظل تهريب السجائر.² إن انخفاض الاستهلاك من شأنه أيضاً الحد من الطلب على المنتجات غير المشروعة.

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على السجائر ستقلل من الإيرادات الضريبية

سيزداد انخفاض مبيعات التبغ نتيجة لزيادة الضرائب بحيث سيعوّض تأثير زيادة معدّل الضريبة.

الحقيقة

إن زيادة الضرائب على التبغ ستؤدي إلى زيادة الإيرادات الضريبية. فالطلب على منتجات التبغ غير مرّن مما يعني أن الانخفاض النسبي في الطلب على التبغ سيكون أقل من الحجم النسبي للزيادة الضريبية. وبهذا، فعلى الرغم من انخفاض الطلب مع زيادة الضرائب والأسعار، فإن زيادة معدّل الضريبة سوف يؤدي إلى زيادة عامة في الإيرادات الضريبية.

لقد استفادت كل دولة وحتى كل كيان من الكيانات دون الوطنية التي بها نظام ضريبي كفاء وقامت بزيادة الضريبة على السجائر من الزيادة الوافرة في الإيرادات حتى مع انخفاض معدّل استهلاك السجائر.

- وفي جنوب أفريقيا، لوحظ أن كل زيادة في ضريبة الإنتاج على السجائر قيمتها 10% تقابلها زيادة قدرها 6% في إيرادات ضرائب السجائر، حتى في ظل انخفاض معدّل استخدام التبغ. وما بين عامي 1994 و2001، زادت الإيرادات الضريبية بنسبة أكبر من الضعف نتيجة لزيادة الضرائب المفروضة على التبغ في جنوب إفريقيا.⁶
- وفي تايلاند، أدت زيادة الضرائب ما بين عامي 1994 و2007 إلى زيادة الضرائب المفروضة على السجائر من 60% إلى 80% من سعر البيع بالجملة، مما أدى إلى زيادة الإيرادات الضريبية من 2000 مليون بات تايلاندي في عام 1994 إلى 41528 مليون بات تايلاندي في عام 2007 حتى في ظل انخفاض الاستهلاك.⁷

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ ستضر الفقراء

تعتبر زيادة الضريبة على التبغ تنازلية، وسيتركبها الفقراء بشكل غير متناسب. ففرص الترفيه لدى الفقراء قليلة وزيادة الضريبة سيجعل التبغ بعيد المنال بالنسبة لهم.

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ ستضر الاقتصاد.

ستؤدي زيادة الضريبة إلى انخفاض شديد في أعداد العمالة في زراعة التبغ وتصنيعه، فضلاً عن بيع الجملة وبيع التجزئة وغيرها من القطاعات الاقتصادية الأخرى. وبالتالي فإن زيادة الضريبة سيكون لها تأثير معاكس على الاقتصاد ككل.

الحقيقة

إن زراعة التبغ وتصنيعه لا يمثلان سوى حصة صغيرة أو أخذة في التناقص - كما في أغلب البلدان- من الأنشطة الاقتصادية.

وبصفة عامة، فإن حجم العمالة في زراعة التبغ ضئيل مقارنة بالأنشطة الزراعية الأخرى. ونتيجة للطبيعة الإدمانية لمنتجات التبغ، فإن أي انخفاض في الطلب على التبغ سيكون بشكل تدريجي مما يسمح بتوفير الوقت اللازم لزراع التبغ لكي يتجهوا إلى زراعة محاصيل بديلة.¹

كما أن صناعة التبغ لا توفر سوى عدد قليل للغاية من الوظائف، وهذه الوظائف في انخفاض مستمر نتيجة لأتمتة ويمكن صناعة التبغ لعملية تصنيعه.

وأغلب الظن أن يكون لزيادة الضرائب المفروضة على التبغ أثر إيجابي على القطاعات الأخرى، ذلك أن أموال المدخنين التي تُنفق على منتجات التبغ سيتم توجيهها لبضائع وخدمات أخرى.² ومن المرجح أن يكون هناك تأثير إيجابي على العمالة نتيجة تحول أولويات المستهلكين، فيتم توفير المزيد من الوظائف في قطاعات أخرى.

تعد زيادة سعر السجائر الوسيلة الأساسية لتثبيط استهلاك التبغ والحيولة دون بدء استهلاكه والإقبال عليه بين الأطفال والشباب. إن انخفاض معدلات استهلاك التبغ سيسفر عن تحسين الأحوال الصحية لدى القوى العاملة وزيادة معدلات إنتاجهم، الأمر الذي من شأنه إنعاش الاقتصاد.

إن ارتفاع إيرادات الحكومة جراء زيادة الضرائب وانخفاض نفقات الرعاية الصحية للأمراض المرتبطة باستهلاك التبغ من شأنه تمويل المشروعات الحكومية التي تعود بالنفع على الاقتصاد.

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ ستزيد من التهريب

ستؤدي زيادة الضرائب المفروضة على التبغ إلى زيادة تهريب البضائع، وإلى إنتاج السجائر بطريقة غير شرعية، وإلى أنشطة إجرامية أخرى ذات صلة.

الحقيقة

الحقيقة لا تعد ضرائب التبغ السبب الرئيسي وراء تهريب السجائر وتجنب دفع الضرائب الخاصة بالسجائر، حيث ترتفع معدلات التهريب بوجه عام جراء التفاعل عن تطبيق القانون والملاحقة الجنائية للمجرمين وضعف عقوبات جرائم التهريب والفساد المتفشي داخل البلد نفسه. فعلى سبيل المثال، على الرغم من ارتفاع أسعار السجائر وارتفاع الضرائب المفروضة عليها إلى أقصى حد في الدول الإسكندنافية، إلا أنه لا وجود تقريباً لتهريب البضائع في هذه الدول. وعلى النقيض من ذلك، يمكن شراء السجائر المهربة في ألبانيا وكومبوديا وفي شرق أوروبا، وهي دول تنخفض فيها بالفعل الضرائب وأسعار بيع السجائر.³

الحقيقة

يكثر استهلاك التبغ بين الفقراء بنسب متفاوتة، حيث ترتفع معدلات استهلاك التبغ بين المجموعات ذات الدخل المنخفضة في كافة بلدان العالم تقريباً، كما تستهدف شركات التبغ الفقراء بإعلاناتها بصورة مفرطة، ولذا تُنفق المجموعات ذات الدخل المنخفضة نسبة من دخلها على منتجات التبغ تفوق تلك التي تنفقها على المنتجات الأساسية. فالأسر الإندونيسية التي تحتوي على مدخنين تنفق 11.5% من دخلها على منتجات التبغ، وتنفق 11% منه على الأسماك واللحوم والبيض والألبان، و3.2% على التعليم، و2.3% على الصحة. تساهم زيادة ضرائب التبغ في تحفيز المجموعات ذات الدخل المنخفضة على تقليل كمية التبغ المستهلكة أو التوقف كلياً عن استخدام التبغ، ومن ثم يمكنهم إعادة توزيع نفقاتهم وتخصيص أموالهم للطعام والمأوى والتعليم والرعاية الصحية، وبالتالي تحسين نوعية معيشتهم.

يلقى نصف مستخدمي التبغ ممن أدمنوا على استخدامه طيلة حياتهم حثفهم مبكراً نتيجة الإصابة بأمراض مرتبطة باستهلاك التبغ، ويعاني العديد من مستخدمي التبغ وأسره من الأمراض والإعاقات التي يسببها استهلاك التبغ، وما يصاحب ذلك من مصاعب وآلام والأشخاص من ذوي الدخل المنخفض أشد استجابة لزيادة أسعار التبغ دون غيرهم من ذوي الدخل المرتفع. وستساعد زيادة الضرائب المفروضة على التبغ في تقليل استهلاك التبغ بين ذوي الدخل المنخفض، وبهذا فهي تقلل من العبء الذي يفرضه التبغ بشكل غير متناسب على الفقراء.²

الادعاء: ستشجع زيادة الضرائب المفروضة على التبغ المدخنين للاتجاه إلى العلامات التجارية الأرخص و/أو منتجات التبغ الأخرى لتفادي الضرائب

سيتحول المدخنون إلى علامات تجارية أو منتجات التبغ الأرخص. ولن يكون هناك انخفاض في معدّل استخدام التبغ بوجه عام.

الحقيقة

لن يُغري كافة المدخنين بالتوجه إلى أنواع السجائر أو منتجات التبغ الأرخص. حتى وإن كانت هناك بدائل متاحة، فقد أكدت العديد من الدراسات التي أجريت في جميع أنحاء العالم أن زيادة الضرائب المفروضة على السجائر سوف تحمي الأفراد من بدء ممارسة التدخين، وتشجعهم على الإقلاع عنه وخفض كمية السجائر المستهلكة.³

تعمل أنظمة الضرائب التي تبني نظام ضرائب الإنتاج المحددة والموحدة على التقليل من تفاوت الأسعار بين العلامات التجارية والمنتجات المختلفة، مما يؤدي إلى الحد من الاستعاضة عن أحد منتجات التبغ بغيرها نتيجة ارتفاع الضرائب المفروضة على الأولى.

الادعاء: المعدّلات الضريبية مرتفعة جداً بالفعل

معظم الدول لديها بالفعل معدّلات مرتفعة جداً للضرائب المفروضة على منتجات التبغ.

الحقيقة

الضرائب المفروضة على التبغ لا تزال منخفضة في معظم دول العالم، ولا تزال أسعار التبغ منخفضة. وقد أصبحت منتجات التبغ سهلة المنال بصورة أكبر في العديد من دول العالم بمرور الوقت وذلك لنمو اقتصادياتها وارتفاع دخل الأسرة بها، حتى وإن ظلت الأسعار - المتوافقة مع التضخم - ثابتة أو منخفضة.⁹

إن الضرائب المفروضة على التبغ ليست مرتفعة بالقدر الكافي الذي يسمح لها بتغطية التكاليف الباهظة التي يفرضها التبغ على الأفراد والأسر والدول، بما في ذلك تكاليف الرعاية الصحية للأمراض المرتبطة بالتبغ، وقلة الإنتاجية نتيجة الوفاة المبكرة، واندلاع الحرائق نتيجة استخدام التبغ، والضرر البيئي الناجم عن زراعة التبغ. ويمكن استخدام زيادة معدّل الضريبة كأداة لتعويض هذه التكاليف وتخصيص أموال للجهود الرامية إلى تقليل استخدام التبغ، وتقليل العبء الواقع على كاهل المجتمع نتيجة استهلاك التبغ.

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ يعتبر عقاباً لمستهلكيه

استهلاك التبغ متعة، وزيادة الضرائب المفروضة على التبغ تعني أن المستهلكين سيدفعون أموالاً أكثر للحصول على هذه المتعة.

الحقيقة

إن استخدام التبغ أو التعرض لدخان التبغ يؤدي بحياة المدخنين وغير المدخنين. فمعظم مستخدمي التبغ يستخدمونه ويصبحون مدمنين عليه قبل سن العشرين، أي قبل أن ينضجوا ويدركوا مخاطر استخدامه.¹⁰ وأغلب مستخدمي التبغ الذين يدركون مخاطره يرغبون في الإقلاع عنه¹¹ إلا أن الطبيعة الإدمانية للتبغ تصعب عليهم هذا الأمر. ومن ثم فإن زيادة الضرائب المفروضة على التبغ ستشجع المستهلكين على الإقلاع عنه، الأمر الذي سيؤثر إيجابياً على صحتهم. تشجع أسعار التبغ المرتفعة وضرائب مستخدمي التبغ على الإقلاع عن تناوله ومن ثم إنقاذ أرواح الأشخاص.

الادعاء: زيادة الضرائب المفروضة على التبغ لن تقلل من استهلاكه

نظراً لقوة الطبيعة الإدمانية للتبغ، فإن ارتفاع سعره لن يؤثر على طلبه، وبالتالي فإن رفع الضريبة غير مبرر.

الحقيقة

هناك العديد من الدراسات والتجارب التي أظهرت أن زيادة الضرائب المفروضة على التبغ أدت في عدد كبير من الدول - إلى خفض عدد مستخدمي التبغ وعدد الأمراض ذات الصلة به، وكذلك إلى تقليل حالات الوفاة.¹²⁻¹⁹ فارتفاع سعر التبغ يشجع مستخدميه على الإقلاع عنه، ويزيد من البدء في استهلاكه، ويحول بين المستهلكين السابقين وبين العودة إليه مجدداً. كما أن ارتفاع الأسعار سيقلل عدد السجائر المستهلكة يومياً بين أوساط المدخنين المداومين.

إن زيادة ضرائب التبغ التي تحقق زيادة في أسعار التبغ بنسبة 10% من شأنها الحد من استهلاك التبغ بنسبة تصل إلى 4% لدى البلدان ذات الدخل المرتفعة و 8% في البلدان ذات الدخل المنخفضة والمتوسطة.⁶

وستؤدي زيادة الضرائب التي ترفع الأسعار الحقيقية للسجائر بنسبة 10% في كافة أنحاء العالم إلى إقلاع نحو 40 مليون مدخن عن التدخين والوقاية من 10 مليون حالة وفاة مرتبطة بالتدخين.³

كما تؤدي زيادة ضرائب التبغ إلى ارتفاع إيرادات الحكومة، لتغطي بذلك نفقات الرعاية الصحية والبيئة جراء استخدام التبغ، والتي تتجاوز إيرادات التبغ إلى درجة كبيرة في العديد من البلدان.

إدعاء: تتفق شركات التبغ مع تنظيم صناعة التبغ تنظيمًا معقولاً، يشمل زيادة الضرائب زيادة صغيرة يمكن التنبؤ بها دون أن تسفر عن تشجيع التهريب.

الحقيقة

لا تعد الزيادة الصغيرة في الضرائب وسيلة ناجحة في أغلب الأحوال في الحد من الاستهلاك، حيث لا يصاحبها إلا تأثير محدود على أسعار التبغ وكذلك على قدرة المستهلكين على شراء منتجات التبغ، حيث لا تزال أسعار التبغ منخفضة جداً في العديد من البلدان، بينما يتطلب الأمر زيادة كبيرة وملحوظة في الأسعار للحد من القدرة على شراء التبغ وتحمل تكاليفه وكذلك للحد من استخدامه وإنقاذ الأرواح.

تفضل شركات صناعة التبغ التغييرات الضريبية التي يمكن التنبؤ بها، والتي تمكنها من التلاعب بالسوق لصالحها، على سبيل المثال عن طريق شراء طابع ضريبية مسبقاً أو اقتراح تخزين المستهلكين للمنتجات. على الرغم من أن شركات التبغ تدعو للزيادة الصغيرة في الضرائب، إلا أنها غالباً ما تقوم في الوقت نفسه برفع أسعار منتجات التبغ لتتزامن مع زيادة الضرائب على التبغ. تجني الشركات مزيداً من الربح من خلال رفع الأسعار، وهو ما يدل على أن تلك الشركات تدرك تماماً أن الأسواق يمكنها أن تتحمل زيادة الأسعار. تعد الزيادة الصغيرة في الضرائب إحدى الاستراتيجيات التي تضمن زيادة أرباح الشركات جراء ارتفاع الأسعار بصورة تفوق ما قد تجنيه الحكومات نتيجة ارتفاع الضرائب.

بينما تمثل فروق الأسعار حافزاً للتهريب، سواء كانت فوارق صغيرة أو كبيرة، فهي لا تشكل الأسباب الرئيسية وراء التهريب. كما تعكس مستويات التهريب معدلات تطبيق القانون والملاحقة الجنائية للمجرمين وضعف عقوبات جرائم التهريب ومعدل الفساد الموجود داخل البلد.

الإدعاء: تتدخل الحكومات في حرية اختيار المستهلكين وذلك عند فرضها للضرائب على التبغ وحثها على عدم استخدامه. وينبغي أن تتوقف مسؤولية الحكومات على مجرد توعية الجميع بمخاطر التدخين.

الحقيقة

العديد من مستهلكي التبغ - حتى في الدول ذات الاقتصاديات المرتفعة - يستخفون بأضرار التبغ أو لا يدركونها. بل أن معظم مستهلكي التبغ يقبلون على استهلاكه وهم في سن صغيرة جداً لا تسمح لهم بإدراك مخاطر الاستخدام. والتبغ لا يشبه أي منتج استهلاكي آخر، فاستخدامه عن عمد يؤدي إلى زيادة التعرض لخطر الوفاة المبكرة. كما أنه مادة إدمانية، وبمرور الوقت، عندما يحاول المستهلكون الإقلاع عنه يجدون أنفسهم قد أدمنوه.

وتتفق صناعة التبغ ملايين الدولارات سنوياً على تسويق منتجاتها²⁰، وبالتالي يجد الصغار ومستهلكو التبغ أنفسهم محاصرين يومياً من كل جانب بالحملة الإعلامية المضللة، ومن ثم تقلل الحملات الإعلامية هذه من فرصة إدراك مخاطر استخدام التبغ وتجعل الناس تعتقد بأن استخدامه فائن وشيق.

وتتكبد الأسر والحكومات تكاليف كبيرة جراء استخدام التبغ تتمثل في تكاليف الرعاية الصحية من أمراض ذات صلة بالتبغ، وكذلك في انخفاض الإنتاجية نتيجة الوفاة المبكرة²¹. كما أن التدخين يفرض تكاليف على غير المدخنين الذين يتعرضون للأمراض و/أو الوفاة المبكرة نتيجة للتدخين السلبي.

لهذه الأسباب جميعاً، تتحمل الحكومات مسؤولية التدخل لمنع الأطفال من البدء في استخدام التبغ، ولتقليل النفقات التي يفرضها استخدام التبغ على المجتمع ككل.³

- Giest H, Changb K, Adballah J. Tobacco growers at the crossroads: Towards a comparison of diversification and ecosystem impacts. Land Use Policy. 2009;26:1066-79.
- Chaloupka F, Hu T, Warner KE, Jacobs R, Yurekli A. The taxation of tobacco products. In: Jha P, Chaloupka F, editors. Tobacco control in developing countries. New York: Oxford University Press, Inc.; 2000.
- World Health Organization (WHO). Building blocks for tobacco control: A handbook. Geneva: Tobacco Free Initiative; 2004. Available from www.who.int/tobacco/resources/publications/general/HANDBOOK%20Lowres%20with%20cover.pdf.
- Jha P, Chaloupka F. Tobacco control in developing countries. Oxford: Oxford University Press; 2002.
- Ross H, Chaloupka FJ. Economic policies for tobacco control in developing countries. Salud Publica Mex. 2006;48 Suppl 1:S113-20.
- van Walbeek C. Tobacco excise taxation in South Africa. South Africa: World Health Organization; 2003. Available from www.who.int/tobacco/training/success_stories/en/best_practices_south_africa_taxation.pdf.
- Vathesatogkit P. Benefits that Thailand tobacco control law and program bring to the country. Tobacco and Health, WHO: 1996-2002 2008.
- Barber S, Adioetomo SM, Ahsan A, Setyoaluri D. Tobacco economics in Indonesia. Paris: International Union against Tuberculosis and Lung Disease; 2008. Available from www.worldlungfoundation.org/downloads/Tobacco_Barber.pdf.
- Blecher EH, Van Walbeek C. Cigarette affordability trends: An update and some methodological comments. Tobacco Control. 2009;18:167-75.
- U.S. Department of Health and Human Services (HHS). Preventing tobacco use among young people: A report of the Surgeon General. Washington, D.C.: Centers for Disease Control and Prevention, Coordinating Center for Health Promotion, National Center for Chronic Disease Prevention and Health Promotion, Office on Smoking and Health; 1994. Available from www.cdc.gov/tobacco/data_statistics/sgr/sgr_1994/index.htm.
- Pan American Health Organization (PAHO). Nicotine addiction and smoking cessation. Policy Brief. PAHO; 1999.
- Chaloupka FJ. Macro-social influences: The effects of prices and tobacco-control policies on the demand for tobacco products. Nicotine Tobacco Research. 1999;1 Suppl 1:S105-9.
- Orzechowski, Walker ZA. Tax burden on tobacco 2006. USDA Economic Research Service; 2006. Available from www.ers.usda.gov/Briefing/tobacco.
- Farely M. State cigarette excise taxes: Implications for revenue and tax evasion. North Carolina: RTI International; 2003. Available from www.rti.org/pubs/8742_Excise_Taxes_FR_5-03.pdf.
- U.S. Centers for Disease Control and Prevention (CDC). Country tax offices: Data highlights 2006 and underlying CDC data/estimates. Atlanta: 2006. Available from www.cdc.gov/tobacco/data_statistics/fact_sheets/health_effects/effects_cig_smoking/.
- Miller DP, Villa KF, Hogue SL, Sivapathasundaram D. Birth and first-year costs for mothers and infants attributable to maternal smoking. Nicotine and Tobacco Research. 2001 February;3(1):25-35.
- Lightwood JM, Glantz SA. Short-term economic and health benefits of smoking cessation: Myocardial infarction and stroke. Circulation. 1997 August 19;96(4):1089-96.
- Hodgson TA. Cigarette smoking and lifetime medical expenditures. Milbank Quarterly. 1992;70(1):81-125.
- U.S. Centers for Disease Control and Prevention (CDC). US Census. Atlanta: National Center for Health Statistics. Available from www.cdc.gov/nchs/Default.htm.
- U.S. Federal Trade Commission (FTC). Cigarette Report for 2003. Washington DC: FTC; 2005. Available from www.ftc.gov/reports/cigarette05/050809cigrpt.pdf.
- Townsend JL. The role of taxation in tobacco control (In Abedian I). Cape Town: Applied Fiscal Research Centre, University of Cape Town; 1998.